جمهورية النيجر
وزارة التعليم الثانوي والعالي
والبحث العلمي والتكنولوجيا
الإدارة العامة للتعليم
إدارة التعليم العربي

التاريخ

للصف الأول الثانوي

اختيار صورة غلاف

كلمة مدير التعليم العربي الثانوي

إن هذا العمل الموضوع بين يديك، أيها القارئ الكريم، ثمرة من ثمار التعاون القائم بين حكومة النيجر وبين البنك الإسلامي للتنمية، من خلال مشروع ترقية التعليم الفرنسي العربي، إذ يعتبر البنك الإسلامي الشريك الأساسي لوزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي في دعم ومؤازرة التعليم الفرنسي العربي في النيجر، على أساس أن اللغة العربية لغة وطنية، كما ينص على ذلك دستور البلاد.

لذلك صممت الوزارة، من خلال إدارة التعليم العربي، وأخذت على عاتقها أن تخوض غمار هذا العمل الشاق مع تعقده وصعوبته، معتمدة على الله ثم على البنك الإسلامي للتنمية الذي قدم الدعم المادي والمعنوي لإنجاز هذا العمل التاريخي الطيب.

وقد اعتمدت الإدارة، لإنجاز هذا العمل، على نخبة مختارة من أطر التعليم الفرنسي العربي في بلادنا (قادة التعليم والخبراء المحليين). وقد بذل هؤلاء كل طاقاتهم في تعريب هذه المواد.

ولا يسع الإدارة إلا أن ترفع شكرها الجزيل وتقديرها البالغ إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل، وخصوصا البنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية ببالجماهيرية العظمى. ونرجو من الجميع أن يتفضلوا بقبول شكرنا وتقديرنا.

وننتهز هذه الفرصة لنجدد نداءنا، باسم أسرة التعليم العربي، تجاه جميع المعنيين بالتعليم (دولا ومؤسسات وجمعيات)، لكي يحذوا حذو جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في دعم مسيرة التعليم العربي الفرنسي ومؤسساته في دولة النيجر، بمد يد العون اللازم غلينا، حتى نتمكن من تلبية الطلبات المتزايدة بوما بعد يوم.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

مدير التعليم العربي الثانوي والعالي

علي هبو





الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

نضع هذا الكتاب **"التاريخ للصف الأول الثانوي"** بين أيدي المدرسين، وهو عبارة عن مجهود قام به خبراء محليين بتوجيهات من إدارة التعليم العربي الثانوي والعالي لجمهورية النيجر.

هذا، وقد تمّ تعريب محتويات هذه المادة بموجب ما نصّ به القرار الوزاري رقم 128/وزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي والتكنولوجيا الصادر بتاريخ 1 سبتمبر 2004م. وبناء على هذا، سوف يتمّ تدريس هذه المادة باللغة العربية بصفة تدريجيــة، وذلك ابتــداء من العــام الدراســي:2005-2006م.

ومما لاشك فيه، أن هذا الكتاب يعالج الموضوعات المقررة في المعاهد الإعدادية والثانوية، إلا أنه لم يتطرق إلى التفاصيل. لذا كان من واجب كل مدرس أن يعود إلى المراجع الأصلية، فيكون متابعا لأحداث الساعة.

وإننا لسعداء بوضع هذه اللبنة، ونأمل أن يساعد هذا العمل على رفع مستوى الدارسين في المؤسسات التعليمية الفرنسية العربية.

واللهَ سبحانه وتعالى نسأل أن يجعل ثواب هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتنا، وأن يعمّ به النفع، إنه مجيب الدعوات.

لـجنة الـتعريـب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة: التاريخ

علم التاريخ

تعريف علم التاريخ

تعدد مفهوم علم التاريخ عند المؤرخين إلا أننا نستطيع أن نقول إن علم التاريخ هو علم يبحث في نشأة الكون وقيم الدول والحضارات، وذكر الوقائع وأوقاتها وأسبابها ومظاهر الحضارة وازدهارها، وأسباب انهيارها، وهو دراسة الماضي بالتركيز على الأنشطة الإنسانية وبالمضي حتى الوقت الحاضر وكل ما يمكن تذكره من الماضي أو تم الحفاظ عليه بصورة ما يعد سجلا تاريخيا.
وكما يعد التاريخ علما يعتمد على التجربة والاستفادة العلمية من الأحداث الماضية ومقارنتها بالأحداث المعاصرة، الأمر الذي يساعد على استشراف المستقبل، وهو يأخذ الصفة العلمية مثل بقية العلوم الأخرى لأنه مرتبط بعلاقة تكاملية معها
علم التاريخ هو أحد العلوم الاجتماعية التي تعني بدراسة الماضي البشري، ويقوم المؤرخون بدراسة الوثائق عن الحوادث الماضية، وإعداد وثائق جديدة تستند إلى أبحاثهم، وتسمى هذه الوثائق، أيضا تاريخا.

أهمية التاريخ:

1. إدراك الأمم والأفراد لذاتها من خلال قراءتها من خلال قراءتها للتاريخ مما يؤدي إلى احترام الذات وتقدير الماضي ونقدها أيضا.
2. اتخاذ القرارات الصائبة من خلال استقراء الماضي وأحداثه.
3. استخلاص السنن الكونية التي وضعها الله – عز وجل – في الكون حتى تتناغم البشرية مع هذه السنن.
4. اعتباره سجلا تدون به الأمة أحدثاها و أخبار رجالها وبه تحفظ هويتها.
5. اعتباره مخزونا لتجارب الأمة من حيث الفشل والانجاز.

أساليب **التاريخ:**

ترك القدماء العديد من الآثار، بما في ذلك التقاليد، والقصص الشعبية، والأعمال الفنية، والمخلفات الأ ثرية، والكتب والمدونات الأخرى. يستخدم المؤرخون كل تلك المصادر، ولكنهم يدرسون الماضي بشكل رئيسي، في ضوء ما هو مدون في الوثائق المكتوبة، لذا فإن التاريخ أصبح مقصورا بصفة عامة على الحوادث الإنسانية، منذ تطور الكتابة قبل نحو 5 آلاف سنة مضت.

أولا: مصادر مكتوبة:

وهي الوثائق المكتوبة التي تدون أحداث تاريخنا وتعود إلى ما قبل الميلاد ب 600 عام أو أكثر. نضيف الوثائق المكتوبة تبعا للمراحل والمناطق التاريخية.

كما يمكن تصنيفها إلى الفئات الرئيسية الآتية:

1. مصادر قديمة (مصرية نوبية - يونانية – لاتينية).
2. مصادر عربية.
3. مصادر أوروبية
4. مصادر إفريقية حديثة(مرواتية إثيوبية) مكتوبة باللغة الأثيوبية أو بالحرف العربي.
5. كتابات إفريقيا حديثة باللغات الأوروبية.
6. مصادر آسيوية أو أمريكية

والمصادر العربية هي أكثر أهمية, لأنها تسلط الضوء على المناطق المجهولة في تاريخ إفريقيا مثل:مروج الذهب للمسعودي, والمسالك والممالك لابن حوقل، والبكري في (كتابة المعرب في تاريخ إفريقيا والمغرب) ورحلة الإدريسي و رحلة ابن بطوطة، وتاريخ ابن خلدون ووصف إفريقيا للحسن الوزان المشهور بليون أفريقيا.

ثانيا: تتبع الأحداث:

إن الإنسان يصنع التاريخ عبر الزمن، والمؤرخ يتتبع الماضي، ويرسم تسلسل الأحداث الزمنية وخاصة في تاريخ إفريقيا السوداء، لأننا نجد قرونا بأكملها لا تحمل آية علامات بارزة في مسلسل الأحداث، خصوصاً ما قبل وبعد ميلاد المسيحي؛ ولكن ذلك لا يدفع إلى الاعتقاد بأن الأفارقة لم يكن لديهم أية فكرة عن تسلسل الأحداث. فمفهوم التتابع في الزمن كان موجودا ا صلا في العقلية الإفريقية التي كانت تعتبر التجربة وكتابة سر الحياة بمثابة الوثائق الوحيدة، ومن هنا تبرز أهمية الشيوخ وأنواع المهن التي تساعد أحياناً على تتبع الأحداث حتى نهاية القرن الثامن عشر.

و غالباً ما كان الأفارقة يستخدمون وسائل بدائية في تتبع الأحداث، ففي بعض ممالك غرب إفريقيا كان لكل ملك إناء موضوع في معبد خاص و عليه أن يضع كل سنة قطعة من الذهب في ذلك الإناء حتى الوفاة.

ثالثاً: الروايات الشفهية

لا تزال الروايات الشفهية موضوعا للنقاش لدى الكثير من الباحثين كمصدر تاريخي. غير أن معظم مؤرخي إفريقيا باتوا يقرون بصلاحية الروايات الشفهية رغم أن الكثير من الباحثين يعدونه أقل أهمية من المصادر المكتوبة. ولذلك يشترطون توثيق الروايات الشفهية بمصدر آخر. والحق أن الروايات الشفهية يؤمّن مستوى من اليقين الذي ننتظره عادة من المعرفة التاريخية غالبا وذلك إذا عولج معالجة منهجية ملائمة.

فالمشكلة إذن ليست في معرفة ما إذا كان هذه الروايات يستفيد أو لا يستفيد من المصادر الخارجية. بل المطلوب في المنهج قدرته على تشخيص و تحليل الروايات الشفهية حتى يتحقق الاطمئنان إليه كمصدر من مصادر التاريخ.

رابعاً: علم الآثار

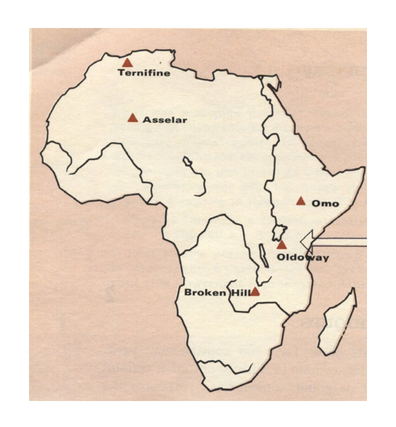
إن علم الآثار يحتل مكانة بارزة بين أساليب ومصادر كتابة التاريخ، لأن التنقيب في طبقات الأرض كتقليب صفحات كتاب التاريخ.

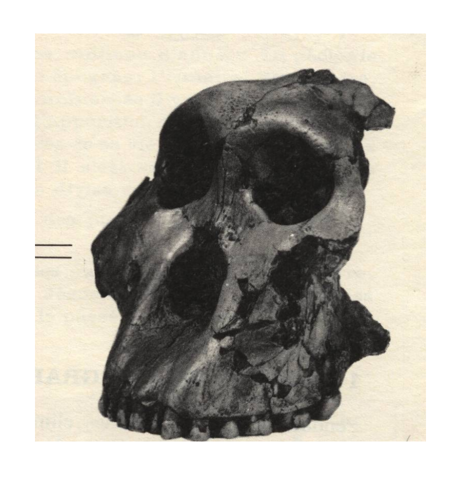
ومع أهمية علم الآثار في كتابة التاريخ، فإنه يعاني من بعض الصعوبات و المشكلات التي تعرقل سيره، ومنها النقص في الوسائل والإمكانيات، بإضافة إلى مشاكل أخرى كتفكيك الأراضي نتيجة للصدوع أو انقلاب التضاريس أو عنف الانحرافات؛ مما يؤدي إلى اختلاط الطبقات الأرضية وحشاشات مواد البناء.

ولا ننسى الأذى الذي يسببه اللصوص وأعمال التخريب التي يقوم بها غير العارفين بقيمة الآثار. وقد حقق علم الآثار مكاسب هامة جداً في تاريخ إفريقيا، حيث أخرجت حضارات كاملة من تحت الأنقاض مثل اكتشاف عاصمة مملكة غانا القديمة كمبي صالح Koumbi Salé؛ بسبب الحفريات التي قام بها بعض علماء الآثار.

عصور ما قبل التاريخ أو "مرحلة ما قبل التاريخ" هي الفترة الطويلة التي مرَ بها الإنسان والتي تنقسم إلى قسمين:

1) **العصر الحجري القديم:** وهو الذي استعمل فيه الإنسان الحجر المنحوت، (ويمتـد مـن 3.700.000 قبـل الميـلاد إلى 8.000 قبل الميلاد)؛
2) **العصر الحجري الحديث:** وهو الذي طوَر فيه الإنسان أدواته عن طريق صقل الأحجار (ويبدأ من 8.000 قبل الميلاد). وقد مرت إفريقيا بهاتين المرحلتين.





ـ العصر الحجري القديم

للعصر الحجري القديم أهمية كبرى في إفريقيا. ولقد استخدم الإنسان في البداية حجيرات مطورة، كما هو الحال في أماكن أخرى، وكان يعيش أقدم أسلاف الإنسان حينئذ في شرق إفريقيا. ثم استعمل أناس آخرون الأحجار، منذ أكثر من 2.000.000 سنة، بنوع من الحِذَق والمهارة، عن طريق نقل مجموعة من أحجار منحوتة ذات حدين.

وقد حل النيندرتاليون (Néanderthaliens)[1] محل هؤلاء الأسلاف القدماء، وهم أكثر مهارة وحذقا ممن سبقهم في نحت الأدوات من قطع الأحجار. ويبدو أن هؤلاء النيندرتاليين لم يستوطنوا كل إفريقيا في هذا العصر.

ويمتد العصر الحجري إلى أكثر من 3.600.000 سنة. وعاش سكان العصر الحجري القديم منها حوالي 3.550.000 سنة، ومع ذلك فإن عددا قليلا فقط من أجناس ما قبل التاريخ تعاقبوا في هذا العصر الطويل. وقد كان لكل جنس أدوات متميزة، وكانت قارة إفريقيا هي الوحيدة التي وجد فيها جميع هذه الأجناس.

ولقد اكتشف الناس الأوائل بأنفسهم أنه عن طريق رفع قطع الأحجار المنتشرة من أحجار النهر، يمكن الحصول على أدوات حادة سميكة وفعالة. وصناعة الأحجار الصغيرة المطورة هي الأقدم في العالم.

أ . الإنسان في العصر الحجري القديم

إن لكل مرحلة من المراحل التاريخية جنسا بشريا خاصا بها قد تم التعرف عليه عن طريق الهياكل المكتشفة أثناء الحفريات. وقد أُعطِيَ لهذه الأجناس البشرية أسماء علمية للتمييز فيما بينها، وقد وجدت كلها في إفريقيا.

هذا، وقد تمكَّن الإنسان من استعمال النار منذ العصر الحجري القديم المتوسط. كما استخدم الإنسان الأول الأحجار المنحوتة، ولكننا لا نعرف شيئا عن طريقة استعماله لها. وكان يعيش على لحوم الحيوانات التي كان يصطادها.

وكانت بعض الأجناس البشرية تعيش أيضا في آسيا، وهي التي أطلق عليها اسم "إنسان جاوا" (Homme de java)[2] وتعتبر هذه الأجناس أكثر مهارة في استخدام الأحجار، وكانت تستعمل الأخشاب أيضا، ويعرف أن هذه الأجناس كانوا صيادين، وأنهم كانوا يعيشون في عصر كانت إفريقيا فيه أكثر رطوبة من اليوم.

---

[1] النيندرتاليون: هي فصيلة بشيرة استوطنت إفريقيا ما بين 200000 و 40000 قبل الميلاد.
[2] إنسان بدائي منقرض

وكانت توجد في ذلك الوقت بحيرات كبيرة في الصحراء الكبرى الحالية، وكانت الغابات الاستوائية كثيفة بحيث إنه لا يمكن الإقامة بها.

وكانت الأحجار المنحوتة قليلة الفعالية، كما أن الأدوات ذات الحدين ثقيلة جدا مما جعلها غير ملائمة، إذ يزن بعضها أكثر من ثلاثة (3) كيلو جرامات. ولذلك كان الناس يبحثون في أواخر العصر الحجري القديم عن أسلحة وأدوات أكثر خفة.

ب . مكانة العصر الحجري القديم في تاريخ البشرية

يشتمل العصر الحجري القديم على أزمنة طويلة، ومع ذلك فإن مؤرخي ما قبل التاريخ، لم يتمكنوا من معرفة تاريخ ظهور الإنسان الأول ولا أماكن حياته، نظرا لعدم حصولهم على الوثائق.

أما اليوم فإن الاكتشافات التي تمت في إفريقيا تمكننا من الاعتقاد أن السكان الأوائل لعالمنا هذا، كانوا من الأفارقة. ومع ذلك لم يتمكن هذا الإنسان بفضل عمله وإرادته واكتشافاته، من إقامة حضارتنا التي تبدأ مع العصر الحجري الحديث، إلا بعد مرور أكثر من 3.660.000 سنة. فالعصر الحجري القديم إذا، مرحلة مهمة من تاريخ البشرية.

ـــ العصر الحجري الحديث:

أ . ثورة العصر الحجري الحديث

إن العصر الحجري الحديث (8.000 - 1.000 ق. م) لم يشهد ظهور استخدام الحجر بمهارة فقط، بل عرف الإنسان آنذاك صناعة الأدوات من الفخار ونسج الملابس، كما تعلم زراعة بعض الحبوب وغرس الأشجار واستئناس بعض الحيوانات

وهكذا تمكن من امتلاك احتياطيات غذائية مهمة، وقد تطور مجال التغذية تطورا لم يسبق له مثيل حتى عصرنا هذا. وتم إنشاء القرى، حيث بنيت الأكواخ والمنازل، وهكذا بدأ تبادل المنتجات التجارية بين الأسر.

ب . تقنيات العصر الحجري

الحديث

تعتبر صناعة الفخاريات اختراعا عجيبا. وبظهورها أصبح إعداد أطعمة جديدة ممكنا، بفضل الأواني المصنوعة من الفخار المطبوخ. وتساعد القدور على ادخار الأطعمة. وأصبحت الأسر في هذا العصر تجتمع حول القدر يوميا.

إن العصر الحجري الحديث يعتبر ثورة عظيمة، فالاكتشافات الجديدة أجبرت الناس على تغيير نمط حياتهم، وتعديل علاقاتهم الشخصية، فانتظم وجود تجمعات في القرى، حيث أصبح لكل فرد مهمة محددة.

ـــ عصر

المعادن:

بدأ الناس استعمال المعادن لصناعة أدواتهم وأسلحتهم عبر سنين مختلفة في نهاية العصر الحجري الحديث. ومن الصعب حتى الآن معرفة الأقاليم التي استخدمت البرونز (خليط النحاس والقصدير) ثم النحاس ثم الحديد لأول مرة في إفريقيا، وقد عرف في مناطق عديدة من القارة خلال الألف الأول قبل الميلاد.

إن حضارة " نوك " (**NOK**) التي تمتد جذورها إلى ما قبل الميلاد قد استخدمت الحديد. وأدى امتلاك الأسلحة الحديدية إلى سيطرة التجمعات البشرية التي تمتلكها على غيرها، كما ظهرت القرى المستقرة بفضل الآلات الجديدة للزراعة والصيد.

المحور الثاني: مصر القديمة

1 البلاد والسكان

قامت في مصر القديمة حضارة على طول وادي النيل، يمتد تاريخها حوالي 3.000 سنة قبل الميلاد. وقد ساهم في بنائها خليط من الأجناس البشرية التي تكيفت مع الظروف الطبيعية القاسية قصد استغلال ضفاف وادي النيل الخصبة، وتوحّدت تلك الشعوب تحت حكم الدول الفرعونية التي مر تاريخها بفترات من القوة والضعف.

أ. البـــلاد

تقع مصر في الطرف الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية، ويسودها مناخ يتسم بقلة الأمطار وارتفاع درجة الحرارة، فهي جزء من الصحراء الإفريقية الكبرى، باستثناء الواجهة الشمالية المطلة على البحر المتوسط. وعلى الرغم من صعوبة الظروف الطبيعية، فإن نهر النيل الذي ينبع من أواسط إفريقيا مياه من المنطقتين الاستوائية والمدارية،و يخترق مصر من الجنوب إلى الشمال. ويجري في سهل رسوبي ضيق يستمد في الجنوب ومتسع في الشمال حيث ينتهي بالدِّلتا، ويفيض بانتظام في فصل الصيف ما بين شهري يونيو وسبتمبر، فتغمُر مياهه ضفاف الوادي فتتحول إلى فيَضان. ثم تنحصر مياهه فتكوِّنَ تحاريق (étiage) وتترسب طبقة من الطَّمْيِ (limon) تخصِّب تجعل الأراضي الزراعية خصبة.

ب. السكان

توافدت على وادي النيل بمصر القديمة مجموعة من الأجناس البشرية، عبر مراحل تاريخية مختلفة، وتمازجت فيما بينها، فتكون منها الشعب المصري القديم. وعاش السكان الأوائل لمصر القديمة على شكل قبائل متفرقة، اعتمدت في معيشتها على الصيد والجني ثم عرفت الزراعة، واستقرت تدريجيا، وشيّدت القرى وانضمت

إلى بعضها البعض مكوَّنة 42 إمارة، لكل منها رئيسها ونظامها وديانتها، ثم اجتمعت في مملكتين: مملكة الشمال ومملكة الجنوب.

وقامت مملكة الجنوب في واد ضيق وسط الصحراء، بينما استقرت مملكة الشمال في الدِلتا، ذات التربة الخصبة والمناخ المعتدل، وكانت متفتحة على الحضارات المجاورة. ومنذ حوالي 3.000 سنة قبل الميلاد توحدت المملكتان على يد «الفرعون مينا».

ومر تاريخ مصر منذ توحيدها، بأربع مراحل كبرى، فكانت سلطة الفراعنة تمتد أحيانا لتشمل الأراضي المجاورة لبلاد مصر، وتوسع الإمبراطورية الفرعونية، و تتقلص أحيانا أخرى وتمر بفترات من الضعف.

نقترح إدراج خريطة مصر القديمة

2- الحضارة

قامت الحضارة المصرية القديمة أساسا على فيضان النيل. و ساهمت في بنائها مختلف الفئات الاجتماعية، وكان للدين في حياة المجتمع المصري القديم أثر كبير على تطور الأحوال العامة للبلاد، كما ساهم في نمو الآداب والعلوم والفنون.

أ-الأحوال الاقتصادية

اعتمدت معيشة المصريين القدماء على منتجات الفلاحة التي قامت على الريّ أساس ، وتبعا لفيضانات النيل، وقد بذل المصريون القدماء جهودهم لشق قنوات السقي وصيانتها، كما اخترعوا عدة وسائل لرفع المياه إلى الأراضي التي لا يغمرها الفيضان (كالشادوف) فتوسعت المساحات المزروعة وارتفع الإنتاج الزراعي وتنوع، واهتم المصريون أيضا بتربية المواشي ولا سيما تلك التي يستعينون بها في أعمالهم.

وتميزت الصناعة المصرية القديمة بالدقة والإتقان، وكانت تعتمد على المواد الأولية المحلية كورق البردى والكتّان والجلود والأصواف، أما الأخشاب الجيدة فكانت تجلب من فينيقيا (لبنان) لصنع السفن والأدوات المختلفة، وابتكر الصناع أدوات عملهم من النحاس والبرونز وحجر الصِّوان.

وبتطور وسائل المواصلات وتنوع الطرق البرية والنهرية والبحرية ازداد التبادل التجاري داخل البلاد وخارجها، وكانت المبادلات تتم عن طريق المقايضة.

ب-الأحوال الإجيماعية
يتكون المجتمع المصري القديم من فئتين رئيسيتين:

☑ **الفئة العليا**
عددها قليل ولكنها تمتلك ثروات ضخمة ومساحات زراعية واسعة، ويأتي على رأسها: الفرعون. وتتكوّن الفئة العليا من :

- **الكهنة:** ويتكفلون بتسيير المعابد وإقامة الطقوس الدينية، ويحافظون على جزء من التراث الثقافي كاللغة والآداب والعلوم والفنون، وكانوا يأخذون القرابين من السكان، والهبات والهدايا من الفراعنة؛
- **الموظفون:** ومهمتهم جباية الضرائب ومراقبة أعمال الريّ، ويشترط فيهم معرفة الكتابة. وقد استغلوا سلطتهم فاغتنوا على حساب السكان.

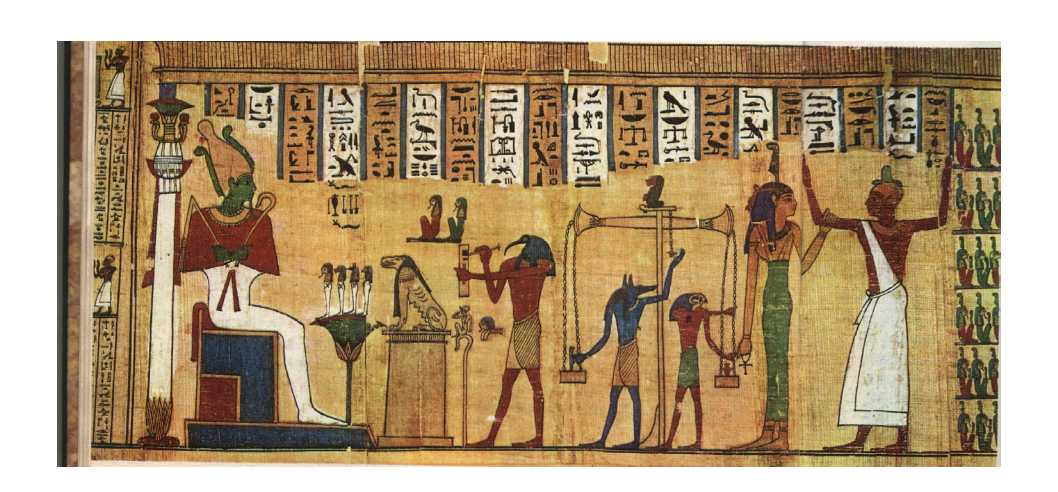
☑ **الفئة الدنيا:**

- **الفلاحون:** كانوا يشكلون أغلبية السكان وكانوا ملزمين بالعمل في أراضي الفرعون والكهنة، وبالقيام بالأشغال الكبرى كبناء المعابد والقصور وصيانة شبكة الريّ، وأثقلوا بضرائب عينية ونقدية، وتعرضوا للهوان.
- **الصناع والتجار:** اشتغل أغلب الصناع في دكاكين صغيرة حيث اهتموا بصنع الأدوات والأواني المستعملة في الحياة اليومية، بينما اشتغل الماهرون منهم في المصانع الفرعونية والأعمال العمرانية الكبرى، وكان دور التجار مرتبطا بإشراف الدولة الفرعونية على الحركة التجارية. فكان كبار التجار خاضعين للمراقبة وملتزمين بتسويق بضائع معينة.
- **العبيد:** تكاثر عددهم عن طريق أسواق الرقيق وأسرى الحروب، وأجبِروا على العمل في الحقول وأذن لهم بالزواج وأعطيت لهم الأراضي ليزرعوها مقابل دفع الضرائب. وعلى الرغم من الاختلاف الكبير في المراتب الاجتماعية، فقد انطبعت حياة مختلف فئات المجتمع المصري القديم بطابع ديني.

ج-المعتقدات الدينية

قدس المصريون القدماء قبل توحيد بلادهم آلهة متعددة، تمثل مختلف الظواهر الطبيعية وبعض الكائنات المحلية المخيفة (كالأفاعي والتماسيح)، أو النافعة(كالأبقار والأشجار والنبات) لاعتقادهم أن الآلهة تحل بها. كما مثلوا آلهتهم في صورة إنسان يحمل رأس حيوان كالإله (آمون) وأضفَوا على آلهتهم صفات

إنسانية كالحب والبغض والإنتاج والموت. ثم ما لبثت الآلهة أن توحدت في عهد الدولة الوسطى في شكل ثالوث يرأسه إله رئيسي آمون - رع (سيد الآلهة).



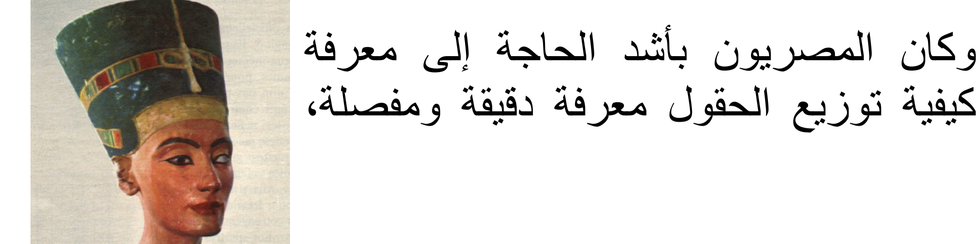
د- نمو الآداب والعلوم والفنون

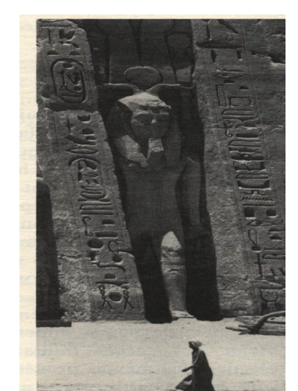
آمن المصريون القدماء بوجود حياة أخرى بعد الموت، لا ينعم فيها الإنسان إذا لم يسْلَم جسده من التعفن والتفكك، لذلك اعتنوا بحفظ جثث ملوكهم وأثريائهم عن طريق التحنيط. واعتقادا منهم أن الميت يجتاز حسابا عسيرا أمام محكمة «أوزيرس».

فقد كانوا يضعون معه بعض الكتب الدينية ككتاب الموتى لتهيئته للعالم الآخر وللتخفيف من عذابه. كما دفعهم اهتمامهم بالخلود إلي بناء المعابد والقبور، وخاصة مقابر الفراعنة التي كانت على شكل أهرامات ضخمة.

وخلف المصريون القدماء تراثا أدبيا غزيرا، تعرض غالبا لمواضيع دينية كالأناشيد والحكم والقصص، ومعظم هذا التراث منقوش على جدران المعابد بالكتابة الهيروغليفية. وابتكروا الأرقام والحساب والتقويم الشمسي والساعة المائية لمعرفة أوقات فيضان النيل وضبط أعمال الحرث والحصاد والغرس.

وكان المصريون بأشد الحاجة إلى معرفة كيفية توزيع الحقول معرفة دقيقة ومفصلة،





فتكررت عندهم عمليات مسح الأراضي لضبط مساحتها. لذلك ظهر لديهم علم الهندسة وعدة علوم أخرى مرتبطة بظروف البلاد الطبيعية والاقتصادية.

استنتاج

1. تنقسم عصور ما قبل التاريخ إلى العصر الحجري القديم و العصر الحجري الحديث؛
2. يمتد العصر الحجري القديم إلي أكثر من 3.600.000 سنة و عاش سكان العصر الحجري القديم حوالي 3.550.000 سنة.
3. عاش الإنسان أربع مراحل كبرى في العصر الحجري القديم و لكل منها جنس بشري خاص بها؛

- يستفاد من هذا العصر الحجري الحديث:

* ثورة العصر الحجري الحديث؛
* تقنيات العصر الحجري الحديث؛
* إنه عصر المعادن

4. قامت في مصر القديمة حضارة علي طول وادي النيل يمتد تاريخها حوالي 3.000 سنة قبل الميلاد.
5. كان المصريون القدماء يعيشون علي المنتجات الزراعية القائمة علي الري. كما اهتموا بتربية المواشي. و تميزت صناعتهم بالدقة و الإتقان.

و ازداد التبادل التجاري في الداخل و في الخارج بسبب تطور و تنوع وسائل المواصلات.

6. يتكون المجتمع المصري القديم من فئتين رئيسيتين، هما الفئة العليا علي رأسها الفرعون و يليه الكهنة و الموظفون، و الفئة الدنيا التي تتكون من الفلاحين و الصناع و التجار و العبيد.

المحور الثالث: إفريقيا من القرن السابع إلى القرن السادس عشر الميلاديين

1. مراحل قيام الدولة في

إفريقيا :

تعريف الدولة

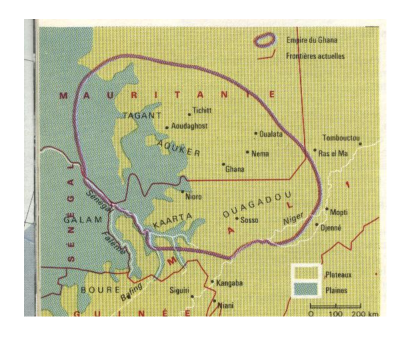
تعرف الدولة بأنها، شعب مستقر على إقليم معين، وخاضع لسلطة سياسية معينة، وهذا التعريف يتفق عليـــه أكثر الفقهاء لأنه يحـــتوي العناصر الرئيسة التي لا بد لقيام أي دولة منها، وهي الشعب، والإقليم والسلطة.

العوامل التي سا عدت على قيام الدولة في إفريقيا

اختلف علماء القانون والاجتماع والتاريخ حول أصل نشأة الدولة. وترتب على هذا الاختلاف ظهور العديد من الأفكار والنظريات التي وضعت لتفسير هذه النشأة. ثم إن البحث عن أصل نشأة الدولة وتحديد وقت ظهورها يعد من الأمور الصعبة إن لم نقل من المستحيلة ذلك أن الدولة ظاهرة اجتماعية يرجع أصلها إلى الحضارات القديمة وهي في تطورها تتفاعل مع الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية السائدة.; وتأتي دراسة هذه العوامل في ممالك والأمبراطوريات الآتية مثل :

- **إمبراطورية غانا**
- **مملكة مالي**
- **إمبراطورية السنغاي**
- **ممالیك الهوسا**

3. الدول من القرن السابع إلى القرن السادس عشر



I. إمبراطورية غانا :

1. أصول غانا:

اختلفت الآراء حول تاريخ إنشـــاء مملكة غانا، فيظن البعض أنه كان في القرن الثاني الميلادي، بينما يرى آخرون أنه تم بين القرن الرابع والســـابع الميلاديين. وأسِّست في منطقة ساحلية أكثر كثافة نباتية من أيامنا هذه. ويبدو أن كلمة "غانا" قد أطلقت على الملك ثم على العاصمة قبل أن تصير اسما للإمبراطورية كلها.

فمملكة غانا إذن أقدم دولة عرفت في غرب إفريقيا. ومعنى كلمة "غانا" في لغة السوننكي "القيادة العسكرية".
وتقع "غانا" القديمة جنوب موريتانيا الحالية وكانت عاصـمتها تسـمى "كومبي". وقد عثر الفرنســيون على أطلال مدينة بالقرب من "كومبي صـــالح"، يعتقد أنها هي "كومبي" عاصمة غانا القديمة.

- غانا بين البربر السوننكي:
وفي القرن الرابع الميلادي وفد إلى الجنوب جماعات من البربر، لعلهم كانوا يعرفون ما في هذه المنطقة من ثراء أكثر من الســكان الأصــليين. فاســتطاع الوافدون بذلك أن يفرضوا أنفسهم حكاما على الزنوج، سكان هذه المناطق، الذين ينتمون إلى قبائل الســوننكي. وقد تم امتزاج عن طريق المصــاهرة بين البربر والزنوج، فانصهرت القلة البربرية في الأكثرية الزنجية.

- أوج ازدهار غانا:
ومن القرن الثامن الميلادي يتحدث العرب عن "غانا" كمملكة قوية بذكر اســم ملكها "كايا مغن سـيســي" أي سـيســي ملك الذهب. وقد بلغت الإمبراطورية أوْج ازدهارها في نهاية القرن العاشــر وبداية القرن الحادي عشــر الميلاديين، حيث اســتولت على أوداغوســت وجميع الأراضــي التي يســكنها الســود في جنوب الســنغال، واتســع نفوذها إلى النيجر الأوسـط، وبالأخص المناطق المنتجة للذهب في "بوري" و "بامبوك ".

فتمتد إذن من مصــب الســنغال إلى منعطف النيجر، ومن "أدرار" إلى منابع السنغال والنيجر.

- النظام السياسي:
يحكم هذه الدولة الواســعة الإمبراطور الذي يســاعده ما يمكن أن نسـميه بحكومة مركزية، يرأسـها الإمبراطور نفسـه. وله سـلطة قوية إلا أنه ليس طاغيا؛ بسـبب وجود كبار الأعيان بجانبه الذين يقومون بالأعمال الإدارية في الإمبراطورية

(الضـرائب والجيش والقضـاء...). وكانت قوانين ولاية العهد بسيطة وواضـحة: إذا توفي الإمبراطور يتولى العرش الابن الأكبر سنا من أثناء أخواتها الأكبر سنا. وهذا الوضوح هو الذي منع المنافسة على العرش، ومنح الإمبراطورية استقرارا داخليا كبيرا.

- الاقتصاد:

يتكون معظم سـكان غانا من فلاحين يسـتخدمون وسـائل تقنية بدائية قريبة مما يُستخدم الآن في "السـافانا الإفريقية". ولكن اقتصـاد غانا يتميز بثرواتها الذهبية التي جعلتها مركز تبادل تجاري مع دول إفريقيا الشمالية المسلمة، وذلك بفضـل القوافل العابرة للصحراء. وبما أن إمبراطور غانا كان يسيطر على إنتاج الذهب في إفريقيا السـوداء، فإنه يتفاوض مع التجار المسـلمين في تبادل الذهب بالملح. فتسـتورد غانا الملح والقمح اللذين يفرض عليهما ضـرائب الاسـتيراد، ثم تبيع بعضـها لدول الجنوب مع أخذ ضـرائب التصـدير. فأتاح الذهب لغانا وسـائل وفرص الغنى عن طريق التوسط بين العالم الإسلامي ودول إفريقيا الغربية التي تحتاج إلى الملح والقمح.

2. سقوط إمبراطورية غانا:

لم يتحمل البربر سـيطرة غانا عليهم وعدم مشـاركتهم في تجارة الذهب والملح المثمرة، فمن مناطقهم قامت حركة المرابطين التي زعزعت نظام الإمبراطورية. نزح الحكام من "كومبي" إلى عاصـمة أخرى في الجنوب لكثرة الغارات عليها، وانتهز بعض الملوك هذه الفرصـة لاسـتغلال الذهب لصـالحهم وربط علاقات تجارية مع المسـلمين. وبذلك اختفت أسـباب ثروات غانا وتشـتت الإمبراطورية تدريجيا حتى اندمجت في مالي سنة 1240م.

3. المرابطون في غانا

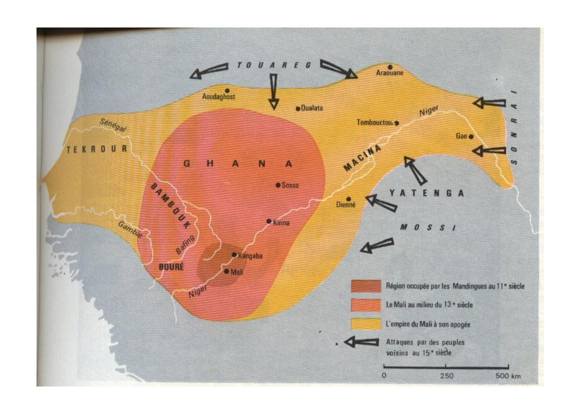
دخل المرابطون غانا بواسـطة الجيش الكبير الذي كونه عبد الله بن ياسـين من "لَمتونة" و"غدالة"، وتحرك نحو الجنوب ومعه يحي بن عمر، وكانت له زعامة في لمتونة. سـيطر على "سـجلماسـة" سـنة 1053 م، ثم اتجه نحو الجنوب فغزا "أودغوسـت" سـنة 1054م، وهي أهم مركز تجاري في قلب الصـحراء. وبذلك أدرك هؤلاء الزاحفون أن السـيطرة على طرق التجارة والاقتصـاد أيسـر وسـيلة لنجاح طموحاتهم الدينية والسياسية. ولم يهاجم هذا الجيش غانا بجنود من لمتونة، بل اضـطروا إلى اسـتقدام قبيلة الفولاني من بلاد التكرور، وقد كانت بينهم وبين السـوننكي منافسـة تجارية. وكان الإسـلام قد انتشـر بين الفولاني فربطهم بقبيلة لمتونة وجمع شملهم ضد السوننكي الوثنيين. وفي سنة 1075م هزم أبو بكر بن

عمر اللمتوني جيش غانا ودمّر "كومبي". فكان هذا الفتح ســـببا رئيســـيا لتدهور إمبراطورية غانا.

استنتاج

1. مملكة غانا أقدم دولة عرفت في غرب إفريقيا و اختلقت الآراء تاريخ إنشائها.
2. في القرن الرابع الميلادي وفد إلي الجنوب جماعات من البربر و تمكنوا من فرض أنفسهم حكاما علي الزنوج السكان الأصليين المنتمين إلي قبائل السوننكي؛
3. و كان أوج ازدهار غانا في نهاية القرن العاشر و بداية القرن الحادي عشر الميلاديين؛
4. و من حيث النظام السياسي كان يحكمها الإمبراطور تساعده الحكومة المركزية.
5. يتكون معظم سكان غانا من فلاحين يستخدمون وسائل زراعية بدائية؛ و كان اقتصاد غانا يتميز بثرواتها الذهبية التي جعلتها مركز تبادل تجاري مع دول إفريقيا الشمالية المسلمة.
6. لم يتحمل البربر سيطرة غانا عليهم في النهاية و عدم مشاركتهم في تجارة الذهب و الملح المثمرة، فقامت حركة المرابطين التي زعزعت نظام الإمبراطورية و أدت إلي سقوطها و اندماجها.

II- مملكة مالي :



تأسست مملكة مالي من آثار تمزق مملكة غانا، و تكونت في عهد سندياتا كيتا (Soundiata Keita) في القرن الثالث عشر الميلادي. ووصلت إلى أوج تقدمها في القرن الرابع عشر، وخصوصا تحت قيادة منسا موسى.

تنقسم مملكة مالي إلى مقاطعات، يتم الحكم فيها بأمر من الإمبراطور، وساعدت التجارة التي كانت منتشرة في مناطق نهر النيجر و شمال إفريقيا طبقة من التجار الذين يعيشون في المدن للحصول على الثروة. وكان المزارعون والعبيد يقومون بزراعة الأراضي لصالح الأرستقراطيين الذين يحيطون بالإمبراطور. وانهارت المملكة ابتداء من نهاية القرن الرابع عشر الميلادي.

1-أصول مملكة مالي:

لقد فلتت الأراضي الذهبية التي كانت مملكة غانا تسيطر عليها من سلطتها شيئا فشيئا بعد عام 1050م. ويتكون إقليم الماندنغ، وهي منطقة ذات جبال وسهول، من ثلاث مقاطعات. وتقع منطقة دو (Do) على نهر النيجر، وكري (Kiri) في جبال نياغاسولا (Niagassola)، وبوري (Bouré) قرب سغري (Siguiri)، وهي المنتجة للذهب.

يشكل سكانها المالنكي كونفدرالية من العشائر، ويرأس كل تجمع أسرة كبيرة: فكوندي (Condé) في بلاد دو، و كمارا في بورى (Bouré)، كوناتى و تراورى وكيتا، في كيري. وتغلبت عشيرة كيتا على باقي العشائر حوالي سنة 1050م، واعتنق "بارامندانا" (Baramendana) رئيس هذه العشيرة الإسلام، ورفض الخضوع لدولة غانا. وانتظمت الدولة في الجبال، وأصبح ناري فا مغان كيتا (Naré Fa Magan Keita)، والد سندياتا ملك هذه المملكة.

وفي أقصى الشمال، لجأ الوثنيون في سوسو (Sosso) والذين غادروا كمبي (Koumbi). ووحّد زعيم العشيرة، سماورو كنتى (Soumaoro Kanté) أو سمانغرو (Soumangourou)، السوسو لصالحه في القرن الثالث عشر الميلادي. وحكم بفضل جيش منضبط جدا. وتقول بعض الروايات الشفهية أن هذا الجيش كان متكونا من الحدادين.

وقد أدت طموحات سـمانغرو في التحكم على المناجم، إلى مهاجمة الماندنغ، مما اضطر عشائر المالنكي إلى الاستعانة بأحد أبناء ناري فا- مغان، وهو سوندياتا الذي كان لاجئا في ميما (Méma). وبعد عدة انهزامات أمام جيش سوماورو، استطاع سويدياتا أن ينتصر على جيشه ، وهزمه سنة 1235م في كيرنا (Kirina) قرب كلكورو (Koulikoro).

2. سوندياتا كيتا:

وبعد رجوع سوندياتا كيتا من الحرب التي انتصر فيها على سوماورو، جمع حلفاءه في كورو كانفغا (Kourou Kanfouga) بالقرب من كانغبا (Kangaba). فنظم القبائل، وأنشأ طبقات مهنية، وقسم الشعب إلى 30 طائفة: 16 طائفة للأحرار، (أو 16 لحاملي كنانة) و4 طوائف للمدّاحين (Griots)، وخمسة طوائف للعلماء وخمسة طوائف للصناع. واحتفظ الحلفاء من غير المالنكي بممالك أو مقاطعات مستقلة في المملكة: ميما(Méma) وديارا (Diarra) و وغادغو (Ouagadou).

وتم تعيين حاكمين عسكريين على رأس إقليم الشمال، سورا (Soura) وإقليم الجنوب سنكراني (Sankarani). ويمثل الإمبراطور في المقاطعات "الفارين" (Farins) الذين يشغلون وظائف إدارية، ويراقبون المساواة أمام القضاء.

واحتفظ سندياتا بالمجلس القديم للنبلاء. وترك ذكرى عصر يسوده السلام والازدهار المادي. وكان ذالك مرتبطا إلى حد كبير بعمل عدد كبير من العبيد السوسو المنقسمين في طبقات المهن والملحقين بخدمة المنسا. وكان ممنوعا للأحرار الزواج من نساء طبقات العبيد. وكان قصر سندياتا ملتقى المثقفين العرب. ويبدو أن سندياتا قد اختار مدينة نياني (Niani) على شاطئ سنكراني (Sankarani) مقرا له. وهناك أنهى سندياتا أيامه الأخيرة سنة 1255م.

تقول الأسطورة بأن سندياتا قد ولد من أم حدباء، واسمها "سغلون" (Soglon)، وأنه لم يبدأ المشي إلا في السابعة من عمره. وكان شابا صيادا مثل أبويه، وكان لجأ إلى ميما (Méma). وقد انتصر في كيرينا بفضل شجاعته ومعرفته للسحر.

3. أوج ازدهار إمبراطورية مالي.

إن أكبر توســـع عرفته مالي كان في بداية القرن الرابع عشـــر، فكانت تمتد من الرأس الأخضــر (Cap- vert) غربا إلى أغاديز شــرقا، ومن جنوب موريتانيا شـــمالا إلى الغابة جنوبا. وكانت نياني وجني وتمبكتو وغاو أهم المراكز. وقد ذهب اثنان من المنســا إلى الحج وهما اللذان عرّفا العالم بمالي وهما: منسـا أولي (Mansa Oulé) بن سونديانا كيتا نحو سنة 1270م و سكورا (Sakoura) سنة 1300م.

وفي بداية القرن الرابع عشر حاول المنسا أبو بكر أن يكتشف المحيط الأطلسي، فغرق هو ومن معه وكل ما جمعوه من أموال. ولكن لم تبلغ مالي أوج ازدهارها وقوتها وشهرتها إلا مع منسا موسى أو كنكو موسى أو كانكان موسى (1307 – 1332م) وأخيه منسا سليمان أبو بكر (1336 – 1357م).

وكان الإنتاج الزراعي وفيرا ومتنوعا. يتكوّن من البقول والخضـــروات والأرز والذرة وزيت الكريتة (Karité) مع السمك الجاف ومنتجات الرعي أساس المواد الغذائية.

ويعيش الفلاحون(العبيد والأحرار) علي جزء من هذا الإنتـاج، والجزء الآخر يرجع إلى المنسـا وحاشـيته على سـبيل الرسـومات. وكانت التبادلات الاقتصـادية مثمرة، وتحتل مالي مكانة مرموقة بفضــل الذهب. ويتم تصـــدير جميع منتوجات مالي وضـــواحيها بواســطة مراكب "بوزو" (Bozos) نحو موانئ جني وتمبكتو التي أصـبحت مخازن كبرى للسـلع، وأماكن التبادل مع التجار المسـلمين القادمين من الشمال.

وفي سـنة 1324م توجه المنسـا موسـى إلى مكة المكرمة لقضـاء الحج على رأس جمع غفير من الحمَلة والخدم. وبعد رجوعه من المشــرق، قام بالبحث لإصـــلاح مدن مملكته لتكون متسـاوية بالتي رآها في سـفره. فبنى في غاو مسـجدا كبيرا، لم يبق منه اليوم إلا المحراب، كما بنى قصـرا ومسجد جنغربيري في تمبكتو، وقاعة اسـتقبال واسـعة ذات قبة كبيرة في نياني. ولم يبق من هذه الهندسـة المعمارية إلا هياكلها وآثارها.

وكان منسا مالي ملِكا قويا، حتى عرفه الأوروبيون في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي. وكانت له علاقات متينة مع أمراء المغرب والممالك في القاهرة ورؤساء الغابة الذين يرسلون إليه سفراءهم.

4. انحطاط مالي:

تشتت الإمبراطورية بعد سنة 1400م بتأثير عدة عوامل:

- من 1435م إلى 1473م استولت إمبراطورية السنغاي الجديدة على تمبكتو وجني وغاو وضواحيها.
- ساهم وصول البرتغاليين على سواحل إفريقيا الغربية بعد سنة 1450م، على إفساد الأنظمة الداخلية.
- انقسم شمال شرقي مالي في نهاية القرن الخامس عشر بين مملكة فلانية وممالك محلية.

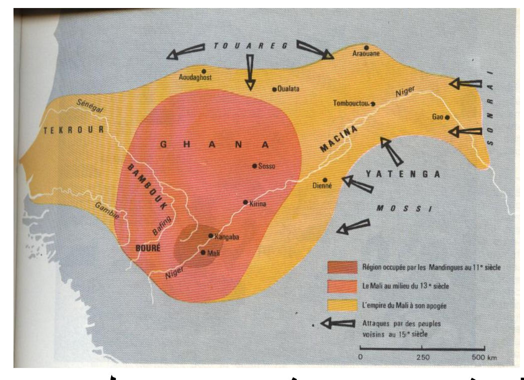
وفي القرن السادس عشر الميلادي اقتصرت مالي على الماندنغ، ممتدة إلى المحيط الأطلسي، مرورا بالكازمانس.

وواصل التجار المالنكي تجارتهم نحو الجنوب، وساهموا في نشر الإسلام حتى أصبحت لغة الماندنغ أكثر انتشارا في إفريقيا الغربية.

استنتاج

- تأسست مملكة مالي من آثار تمزق مملكة غانا و بلغت أوج ازدهار في القرن الرابع عشر و تشتت بعد سنة 1400 لعدة عوامل منها:
- استيلاء إمبراطورة السنغاي علي جزء كبير منها من 1435 إلي 1473م؛
- وصول البرتغاليون علي سواحل إفريقيا الغربية بعد سنة 1450م؛
- انقسام شمال شرقي مالي في نهاية القرن الخامس عشر بين الممالك المحلية و مملكة فلانية.

III إمبراطورية السنغاي:



أسِّست مملكة السنغاي في القرن السابع تحت رئاسة "سوني على بير" (1464-1492)، وهي التي أصبحت إمبراطورية غاو فيما بعد. أصبحت حروب "سوني علي بير" ضد الفلاني والطوارق. وكذلك حملاته ضد "تنبكتو" و"جنّي" و"والاتا" مشهورة. وتوفي سوني علي بير فاتحا كبيرا أثناء إحدى حملاته. وخلفه أسكيا محمد (1493-1528م) والذي اغتصب الحكم لأسباب دينية، وحكم بدعم الحكام المسلمين.

أنجب أسكيا محمد أولادا كثيرين، وقام بتوسيع أراضي الإمبراطورية، وزودها بإدارة متينة. وبفضل متانة هذه الإدارة، استطاعت الإمبراطورية أن تعيش حتى نهاية القرن السادس عشر على الرغم من عجز ذرية أسكيا محمد وصراعهم المستمر من أجل الاستيلاء على الحكم. وسقطت إمبراطورية سنغاي سنة 1591م تحت حملة مغربية.

1. تأسيس إمبراطورية السنغاي في غاو:

قد وجدت ممالك في ضفاف نهر النيجر منذ القرن الثامن، وخاصة في غاو، وكانت أراضي السنغاي غير منظمة عندما غزاها منسا موسي حوالي سنة 1325م. ومنذ النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي واجهت مملكة مالي مصاعب شتى، فاستغلت السنغاي غاو هذه الفرصة للتحرر من الولاية. ومع ذلك فلم تتأسس مملكة غاو، إلا في عهد سوني علي بير (1464-1492م).

وبما أن سوني علي بير ذكي ونشيط، مستبصر وواقعي، متعمق في الوثنية وساحر مشهور، فإنه يمارس شعائر الإسلام لأسباب سياسية أكثر من اقتناعه به. ومنذ وصوله إلى الحكم قام بتنظيم الجيش على مستوى ذكائه وطموحاته، وأدرك أن نهر النيجر هو المحور الطبيعي لمملكته، وأسس قواته ، وكلفها دورا عسكريا مهما. وعندما حاصر جني قفل المدينة من جانب النهر بـ 400 قارب. وكانت عنده سرعة الهجوم على العدو، كما كان يزود جيشه بالفرسان.

وخلال 28 سنة من الحكم استولى على جميع ضفاف نهر النيجر وترك لخلفائه إمبراطورية تمتد من كانو، إحدى ممالك الهوسا، إلى موبتي و والاتا walata.

وتوفى سوني علي بير سنة 1492 عند عودته من إحدى غزواته للجنوب ضد "الغورمنتشي".

وخلفه ابنه سوني بكر دا (Soni Bakari Da). إلا أن أغلبية السكان كانت غير راضية بسياسته الدينية الوثنية، مما هيأ الفرصة لأحد قواد سوني علي بير، واسمه محمد للاستيلاء على السلطة، والذي أخذ اسم أسكيا محمد، وهو مؤسس الأسرة المالكة لأسكيا.

2. التنظيم الإداري:
كان عمر أسكيا محمد 50 سنة لما تولي الحكم. و كان رجلا بارزا وقويا وفطنا ومسلما حقيقيا يحكم بتأييد من رجال الدين، ويشاور علماء المسلمين في اتخاذ القرارات المهمة.

وفي حجه إلى مكة المكرمة تصدق بأكثر من 300.000 قطعة ذهبية (دينار) واشترى دارين للحجاج القادمين من مملكته، ورجع بلقب خليفة المسلمين في السودان الغربي.

وكان أسكيا محمد بطل الحرب وقد واصل إنجازات سوني علي بير ووسع الإمبراطورية في الشرق والغرب بالهجوم ضد إمبراطورية مالي (في سنة 1500-1508م) وضد ممالك الهوسا (1513-1517م) وقد ألحق كل الأقاليم الشمالية لمالي حتى تغازا (Tagaza) في الصحراء. وفي الشرق جعل ممالك الهوسا تحت سيطرته، وما توقفت توسعاته إلا عند حدود بورنو، ولكنه فشل عند محاولته لغزو مملكة موسي في ياتنغا (Yatanga).

قام أسكيا محمد بعد عودته من الحج بالجهاد وحقق انتصارات كبيرة لتوسيع إمبراطوريته الإسلامية التي تمتد في أوج ازدهارها، من محيط الأطلس إلى حدود بورنو.

إن إدارة إمبراطورية بهذا الاتساع من الغرب إلى الشرق في خط مستقيم (أكثر من 2500 كلم) لا يخلو عن مشاكل. وقد بدأ سوني علي بير في تنظيم الإمبراطورية. وجاء أسكيا محمد وكمل وضع التنظيمات الضرورية التي تضمن وحدة هذه الإمبراطورية.

3. الدولة المركزية:
وكان على رأس الحكومة المركزية إمبراطور يعاونه مستشارون كثيرون أو وزراء متخصصون في غالبيتهم في مهام محددة. وعلى سبيل المثال، فإنه يوجد وزراء وأعيان مكلفون بالمراسم والحسابات والمالية، والعدالة والشرطة والأسطول والجيش وكتائب الخيول. فالإمبراطور هو الذي يعين هؤلاء الوزراء المستشارين. إن الوظائف لا يقع فيها التوراث حسب نظام إمبراطورية سنغاي. فالإمبراطور يستطيع أن يعيّن الأمراء أو المواطنين العاديين في أعلى وظائف الدولة. وقد خُصِّص لكل وظيفة زي معين وصلاحيات محددة وهكذا. فإن الوزير المكلف بالمراسم يتمتع عند الإمبراطور بحق النقض، يعني أنه يملك الحق في معارضة قرار الإمبراطور.

4. إدارة الأقاليم:

يدير أقاليم الدولة حكام يحملون لقب "فارين" (Farin)، أما المدن الكبرى الموجودة في حدود البلاد فلها حكام يتمتعون بالاستقلال الذاتي. وعلى العموم فإن إمبراطورية سنغاي كانت تتمتع بإدارة جيدة في الأمن الداخلي المتوفر. وقد ساعد على ازدهار الاقتصاد كما تطورت التجارة تطورا كبيرا، وخاصة على ضفاف نهر النيجر.

إن الإمبراطورية ذات الأراضي الواسعة والاقتصاد المزدهر والإدارة الجيدة، هي القادرة على أن تبقى مدة طويلة. ومع ذلك فإنه قبل موت أسكيا محمد قد ظهرت الصعوبات الداخلية الأولى التي تنبِئ بانهيارها.

5. الصعوبات الداخلية:
لقد أصبح أسكيا محمد شيخا كبير السن، وفقد بصره، فعزله أبناؤه المستعجلون للوصول إلى السلطة. فكان ذلك بداية لفوضى داخلية خطيرة. وبالفعل فإن اتفاق الأبناء ضد أبيهم لم يدم طويلا بعد إبعاده عن السلطة. فوقعت صرا عات داخلية مستمرة بين المتآمرين بالأمس. ففي ظرف إحدى عشرة سنة (1539-1528م)، قد تتابع على رأس الدولة أربعة أباطرة.

6. الصعوبات الخارجية:
وفي عهد أسكيا داود (1582-1559م)، الذي يعتبر أحسن أحفاد أسكيا محمد، تدهورت وضعية الإمبراطورية الخارجية. وبالفعل فإن المغاربة قد طالبوا بملكية بلدة "تغازا" ومناجمها الملحية المهمة، واستولوا على هذه المنطقة سنة (

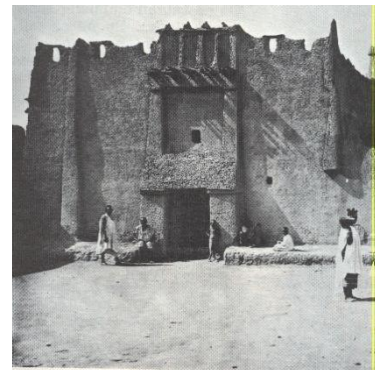
1577م). ولم يستطع أسكيا داود أن يقوم برد فعل عسكري، واكتفى بالتعويضات التي كان يقدمها له سلطان المغرب. وبذلك ظهر ضعف الإمبراطورية.

وكان سلطان المغرب أحمد المنصور يحلم بالاستيلاء على مملكة السنغاي التي كان يرغب في ثرواتها. وقد قام بتنفيذ مشروعه سنة 1591م. فقد غادر المغرب أربعة آلاف جندي تحت قيادة الباشـــا "جودر"، ولكنّ ألفا منهم فقط نجحوا في عبور الصحراء. وكانوا مزوَّدين بأسلحة نارية تم شراؤها من أوروبا، مما ضمِن لهم انتصارا سريعا على الجيوش الضعيفة التي تملكها إمبراطورية غاو. وهكذا اختفت الإمبراطورية الإسلامية التي أنشأها أسكيا محمد تحت ضربات ملك مسلم آخر.

5. Mosquée Sankoré à Tombouctou. Elle fut

7. الازدهـار الثقـافي في إمبراطوريـة السنغاي:

كـانـت المراكز الكبرى مثـل غـاو وتمبكتو وجني و والاتـا قـاعـدة لحيـاة ثقـافيـة ودينيـة كبيرة، لأن أباطرة أســكيا كانوا بحقٍّ ملوكا مثقفين يشـــجعون العلماء والأدباء إلى درجة منحهم الأراضي والعبيد.
وعلى ســبيل المثال فإن أســكيا داود قد أســس مكتبة إمبراطورية هامة. وكانت لجامعة تمبكتو شــهرة تجاوز حدود إمبراطورية الســنغاي وكانت لها علاقات مع الجامعات الرئيسية في شمال إفريقيا، وكانت توجد في مدارس وجامعات ضفاف نهر النيجر بعض الشخصيات المرموقة مثل محمود كعت.



لقد تأثرت ثقافة السنغاي كثيرا بالإسلام، وتركّز التعليم حول دراسة القرآن الكريم قبـل الانتقـال إلى مواد تعليميـة أخرى، مثـل التـاريخ والـدين والقواعد والبلاغة والمنطق والشريعة.

كان من نتائج الحياة الدينية والثقافية في الإمبراطورية التفتح الثقافي والمعرفي والأخلاقي ورفاهية الإنسان. إنه فن حياة اتسم بطابع إسلامي كبير، ولكنه إسلام متســـامح جدا. وعلى ســـبيل المثال فإنه يحترم الطقوس الوثنية لأغلبية طبقات الســكان الريفيين. إن المبادئ الإفريقية في التضــامن بين الناس تتضــح جليَّة في

عملية إخراج الزكاة التي أصـــبحت لعامة الناس. كان العلماء المســـلمون الدعاة يعيشون على هبات آباء التلاميذ، ويتركون منازلهم مفتوحة للمحتاجين.

لقد تركت إمبراطورية السـنغاي آثارا دالة على حياة معمارية متينة على أسـلوب خاص، وطرق بناء متعلقة باستعمال الصلصال مثل: مساجد جني وتمبكتو وقبور ملوك أسكيا. إن إمبراطورية سنغاي كانت قلعة حضارية مهمة.

إن تقاتل الغزاة للســـيطرة على بعض المدن لَدليل على أهمية الطرق التجارية، مثل: غانا ومالي و السنغاي، فكل هذه الممالك حاولت السيطرة على هذه الطرق.
وإن الطرق التجارية الهامة في الصحراء تمر بضفاف نهر النيجر، ومن أهمها:
- الطريق الذي يأتي من أسبانيا والمغرب مرورا بتلمسان و سجلماسة.
- وطريق آخر يأتي من تونس مرورا بورغلا أو غدامس
وكان من الممكن الوصـــول حينئذ إلى مصـــر إما عن طريق الشـــرق مرورا بغدامس، وإما عن طريق الجنوب مرورا بكانو وتشاد.

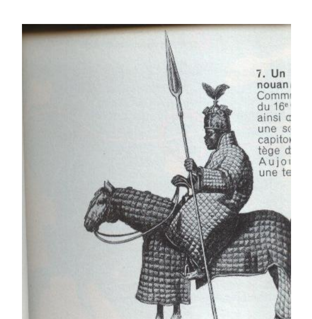
استنتاج

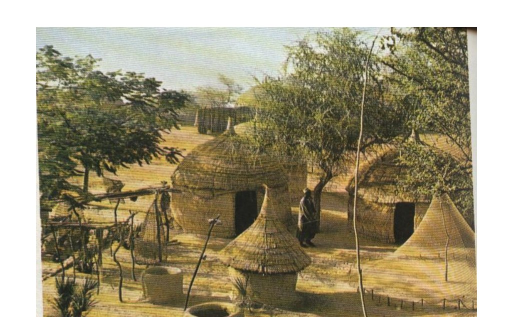
1.أسست مملكة السنغاي في القرن السابع تحت زعامة "سوني علي بير (1464-1492م) وأصبحت إمبراطورية غاو فيما بعد.
2.منذ النصـــف الثاني من القرن الرابع عشـــر الميلادي واجهت مملكة مالي مصاعب شتي ، فانتهزت السنغاي الفرصة للتحرر من الولاية و لم تتأسس مملكة غاو إلا في عهد سوني علي بير.
3.بدأ سـوني علي بير تنظيم الإمبراطورية و كمل أسـكيا محمد وضـع التنظيمات الضرورية التي تضمن وحدة الإمبراطورية.
4.و كان النظام نظاما مركزيا و الأقاليم يحكمها حكام يلقبون (فارين).
5.بعد أن أصبح أسكيا محمد كبير السن عزله أبناءه عن السلطة فكان ذلك بداية فوضى داخلية خطيرة.
6.تدهورت الوضعية الخارجية للإمبراطورية في هد أسكيا داود.
7.كانت المراكز الكبرى مثل غاو و تمبكتو و جيني و والاتا قاعدة لحياة ثقافية و دينية كبيرة،لأن الأباطرة الأســـكيا كانوا بحق ملوكا مثقفين يشـــجعون العلم و الأدب.

IV- كانم برنو

إن منطقة بحيرة تشـاد منطقة عامرة بالسـكان منذ عهد قديم. وينقسـم السـكان فيها إلى قبائل. يعود تاريخ نهضــــة مملكة كانم إلى القرن الحادي عشــــر الميلادي. وباعتناق الملك "هومي" (Humé) الإســـلام (1885 – 1097م) هيأ الطريق لخليفه "دونما" الأول (1097-1130م) الذي تولى الإمارة مرتين.

ومؤســس الإمبراطورية هو دونما ديلَبامي. وقد أقنع دونما ســلطان تونس بأهمية قيام إمبراطورية كانم بتوسـيع رقعة أرضـها نحو الشـمال، وهذا من أجل ضـمان أمن الطريق العابرة للصــحراء من طرابلس إلى كانم، لأن العلاقات التجارية بين إفريقيا الشمالية وإفريقيا السوداء كانت مفيدة لكل منهما.





وبسبب تفهّم سلطان تونس لما يريده دونما، قام بتوسيع سلطنته في الشمال حتى فزان، وفي الغرب حتى برنو التي ضـــمها إلى إمبراطوريته، وفي الشـــرق حتى وَدَايْ.

وقد ظلت الإمبراطورية مكونة من مجموعات ســـكانية مختلفة. وطريقة وراثة الأرض لم تحدد، ولذلك، فإنه بعد وفاة دوناما الكبير دخلت الإمبراطورية في فترة طويلة من الفوضــى. ولمدة قرنين لم يبق هناك من الإمبراطورية إلا الاسم. ولم يستطع علي دوناما (1472-1504م) أن يستعيد النظام إلا في سنة 1472م، وذلك بعد أن اضـطر إلى التنازل عن كانم (شـمال شـرقي بحيرة تشـاد) لمحتلين إرهـابيين هم "البولالا". أمـا هو فقد اســـتقر في برنو (الجنوب الغربي لبحيرة تشاد).

وهكذا عرفت بورنو في القرن الســـادس عشـــر نفس المجد الذي عرفته كانم في القرن الثالث عشـر. وكانت مدة استعادة سلطة الملك قصـيرة. وبالفعل فإن ملوك بورنو الذين ضاقت عليهم الظروف المناخية القاسية واتساع مساحات المملكة قد اضطروا إلى التخلي عن الأجزاء الحدودية من أراضيهم بسبب هجمات جيرانهم، وخاصة الطوارق.

إن هذا الضعف الذي أصيبت به مملكة كانم برنو هو الذي مهد لنشأة ثلاث ممالك جديدة في شرق بحيرة تشاد، وهي: باجرمى، وداي، ودارفور.

V ممالك الهوسا :



من المحتمل أن يكون الهوسا قد وصلوا إلى مناطقهم الحالية ابتداء من القرن السابع الميلادي.
وقد أنشئوا مدنا محصنة ثم ممالك صغيرة اعتنقت الإسلام ومارست التجارة ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي.

إن ممالك الهوسا قد تبادلت التجارة مع إمبراطورية السنغاي غربا وإمبراطورية كانم بورنو شرقا، ومع شمال إفريقيا. إلا أن هذه الممالك، والتي من أهمها كاتسنا و كانو وكبي، لم تتمكن من تأسيس تجمع سياسي منسجم، وكانت تتحارب فيما بينها، ويضعف بعضها بعضا. وفي هذه الظروف، كانت ممالك الهوسا تخضع غالبا لجيرانها الأقوياء، وكانت مملكة كبي هي الوحيدة التي حافظت على استقلالها حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

1. أصولها التاريخية:
استقر الهوسا بين بورنو والنيجر و بينوي (Bénoué) ابتداء من القرن السابع الميلادي. إنهم لم ينشئوا دولة كبيرة موحدة، لكنهم بنوا مدنا محصنة استعملوها كمراكز لدويلات مستقلة بعضها عن بعض، ولم يكن يجمعهم في أول الأمر إلا اللغة والثقافة.

وقد نشطت مدن الهوسا في مجال التجارة ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي، عند ما تأثروا بإمبراطورية " الماندنغ ". وبالفعل، فإنه في القرن الثالث عشر الميلادي، قد انتشر بين الهوسا تجار مسلمون قدموا من مالي.

وفي بداية القرن الرابع عشر، أيام حكم "منسا موسا" في مالي تكاثر نفوذ التجار المسلمين، وكان من نتيجة ذلك أن اثنين من ملوك الهوسا قد اعتنقا الإسلام، وكان أحدهما سلطان " كانو".

وبما أنهم استغلوا موقعهم الجغرافي المهم بين ممالك السودان الواقعة على ضفاف نهر النيجر (مالي – سنغاي)، وممالك بحيرة تشاد: (كانم بورنو)، فإن مدن هوسا قد صارت بالسرعة مراكز تجارية مزدهرة، وبذلك تكوّنت دويلات صغيرة ذات استقرار كبير.
وممالك الهوسا التاريخية سبعة، وهي:
1. مملكة دورا،

2. مملكة رنو،
3. مملكة كتسينا،
4. مملكة كانو،
5. مملكة كبي.
6. مملكة ززو.
7. مملكة غوبر.

2. التنظيم السياسي لمدن الهوسا:

إن مدن الهوسا التي هي مراكز تجارية، هي بصفة عامة مدن متعددة الأجناس، وهي أيضا محصنة. وبالفعل، فإن جيرانهم الأقوياء من جهة الغرب (مملكة سنغاي) وجيرانهم من جهة الشرق (مملكة بورنو) كانوا يحسدونهم على ثرواتهم. وزيادة على ذلك فإن مدن الهوسا في أكثر الأحيان في حالة حرب فيما بينها.

إن الأصالة الكبيرة في التنظيم السياسي بمدن الهوسا تتمثل في الطبيعة الديمقراطية لممالكهم. فالملوك ينتخبهم الأعيان، و هم الذين يحتفظون بسلطة عزلهم، وليست لشخصياتهم أية صفة مقدسة.

إن هذا الاهتمام بالديمقراطية قد يفسر أن مدن الهوسا رغم عيوبها وانقساماتها، قد نجحت في البقاء إلى أن تم القضاء عليها من طرف الحركة الفلانية الواسعة، والتي بدأها الشيخ "عثمان بن فوديو" في بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

استنتاج

1- لقد أصيبت مملكة كانم بورنو بضعف أدى إلى نشأة ثلاث ممالك جديدة في شرق بحيرة تشاد وهي باغرمي، وداي و دارفور.
2-استقر الهوسا بين بورنو و نهر النيجر و نهر بينوي ابتداء من القرن السابع الميلادي.
3-وممالك الهوسا التاريخية سبعة وهي: كانو- كيبي- ززو- كتسينا- غوبر- دورا و رنو.
4-إن الأصالة الكبيرة في التنظيم السياسي لمدن هوسا تتمثل في الطبيعة الديمقراطية لممالكهم.
5-مؤسس إمبراطورية بورنو هو دونما ديلبامي.

الاسلام في افريقيا

مقدمة:

1ــــــ لم يكن ارتباط العرب لغرب قارة افريقية يقل قوة أن ارتباطهم بشرق افريقيا ووسطها, فكلما ا تصل المشرق والوسط بسواحل جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي , اتصل غرب القارة بالشمال الإ فريقي وتم الإ تصال في هذه الحالة عن الصحراء الكبرى .

وقد عرف العرب والأمازيغ أقاليم غرب افريقية, وهي الأقاليم التي تقع جنوب صحراء, والتي تمتد من المحيط الأطلسي في الغرب حتى بحيرة تشاد في وسط افريقيا، وتقع بين منا طق الصحراوية في الشمال, وبين نطاق الغابات الاستوائية في الجنوب .

2ـ وصول الاسلام في افريقيا

أما تحديد تاريخ موثوق به لوصول الاسلام الى غرب افريقيا فليس من السهل لعلة بسيطة هي : أن اعتناق غالبية الشعوب الإفريقية للإسلام لم يتم عن طريق حملة عسكرية ليؤرخ له بسقوط مملكة ما , أو هزيمة جيوش معادية للمسلمين في واقعة ما, وقيام حكم اسلامي على انقاضها . إنما انتشرت الدعوة الاسلامية في تلث المناطق بفعل احتكاك التجار المسلمين بسكانها , وجهود الدعاة والعلماء القادمين من شمال افريقيا , وبفضل تفاني الإفريقيين الأوائل الذين اعتنقوا الاسلام.

3ــ العوامل التي ساعدت على انتشار الاسلام في افريقيا

أ. عامل تجاري:

على أن التاريخ احتفظ لنا بأ سماء مراكز تجارية تقع على طرف الشمال من الصحراء الكبرى, كانت تنطلق منها قوافل التجار المحملة بالبضائع . وها هي يعض مراكز الانطلاق:

أــــــ برقة :كانت قوافل المسلمين تغادر برقة بليبيا محملة بالبضائع وتتجه بصوب (بلما) حتى تصل منطقة بحيرة تشاد، وقد تصل القوافل نفسها بلاد النوب والهوسا.

ب. القيروان: كان التجار المسلمون يغادرون القيروان بتونس بجمالهم المحملة بمنتجات افريقية الشمالية إلى (تكدة) حيث تقع مناجم النحاس والذهب، ومنها تقصد (كانو) في بلاد الهوسا بنيجيريا الحالية.

ج. تلمسان: كانت قوافل التجّار المسلمين تنطلق من تلمسان بالجزائر إلى ثنية نهر النيجر، حيث تقع مدينتي تمبكتو وجاو الشهيرتين في الطريق إلى الداخل.

د. طريق لمتونة: وهي الآتية من المغرب الأقصى على إمتداد ساحل المحيط الأطلسي إلى حوض نهري سنغال وغامبيا.

ويبدو أن الإســـلام ســلك الطريق الثالث والرابع للوصـــول إلى غرب افريقيا لارتباطهما تاريخيا وجغرافيا لمملكتي غانا ومالي اللتين كانتا على صــلة وثيقة بالجزائر والمغرب. على الرغم من أن الملك الغاني لم يكن قد اعتنق الاســـلام بعد، وكانت معرفة المسلمين بالكتابة والقراءة عاملا مساعدا في توليهم مرافق الإدارة العامة والحياة الاقتصـــادية في البلاد، وقد ســهل لهم ذلك القيام بالدعوة إلى الاسلام في مختلف المناطق المجاورة.

ب عامل ديني: الاســـلام لم يدخل غرب افريقيا و وســـطها في القرن الحادي عشــر الميلاد، بل إن الاسـلام وصـل إلى تلك البقعة في القرن نفســه الذي ظهر فيه، و هو القرن الســـابع الميلادي. وذلك عن طريق بعض القبائل الأمازغية التي اعتنقت الاسلام منذ عهد فتوحات عقبة ابن نافع وحسّان وموسى بن نصير في المغرب. وازداد اقبال الناس عليه مه مرور الأيام و الأعوام، كما انتشـــر الاسـلام بواسـطة الدول التي امتد نفوذها إلى سـنغال، أو عملت على نشـره عن طريق القوافل والدعاة كدولة الأدارســـة، ومملكة الأودغســـت الإســـلامية، وقد الشـيخ أحمد بابا مؤرخ سـنغاي إلى وجود اثنى عشـر مسـجدا في عاصـمة غانا منذ أواخر القرن الأول الهجري، السابع الميلادي.

ج. جهود العلماء: لقد جاء الاسـلام إلى إفريقين وهم سـادة في بلادهم يتمتعون بكامل الســيادة والقوة الاســتقلال، ويمارســون إدارة شــئونهم الخاصـــة في حكوماتهم ومجتمعاتهم، فلم يكن لدعاة الإسلام من العرب و الأمازيغ أدنى قسط من السيطرة، وإن كان نفوذهم الروحي عظيما لكنه مقبول عن رضى واقتناع. هذا وكان الدعاة يمتزجون بالأفريقيين بالمصـــاهرة والاختلاط، ويذبون في المجتمع الافريقي بدن فوارق إجتماعية، أو إرقية لقوله تعالى: ((يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شــعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)) سورة الحجرات- الآية 13 .

وقول رســول الله صــلى الله عليه وســلم ((أيها الناس إنّ ربّكم واحد وإنّ أباكم واحدا لا فضـــل لعربي على أعجمي و لا لأبيض على أســود إلاّ بالتقوى. كلكم لآدم و آدم من تراب)) رواه الشيخان.

ولذلك تقبل الأفريقيون الاسلام وقاموا بدورهم بنشره بين مواطنيهم، وقد اقترن انتشار الاسلام والعلوم الإسلامية بانتشار اللغة العربية وآدابها.

استنتاج:

- توحيد الأمة الاسلامية،
- امتزاج بين العرب والزنوج،
- علاقات أو عوامل التجارية،
- نشر العلوم الاسلامية واللغة العربية وآدابها من قبل العلماء.